شهرية الفن

المعرض الدولى للفنون الجميلة المعاصرة

القاهرة — مارس ١٩٤٧

إذا لم يكن هذا المعرض العظيم دوليا بأدق معانى الكلمة (لأن بعض الدول ولا سيما الممتازة فى الفن كايطاليا وأسبانيا لم تمثل فيه) فهو رمز قوى جدا للتعاون الفنى بين الدول ووعد حسن للمستقبل بحيث يكون المعرض المقبل دوليا حقا .

أما الذى نلاحظه فى المعرض الذى أقيم فى السراى الكبرى بالجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة ، فهو وفرة بعض الأقسام ، لا أعنى وفرة المعروضات فقط ، بل وفرة المزايا الفنية أيضاً . ومن الأقسام التى تمتاز ، القسم البلجيكى . ففى هذا القسم معروضات كثيرة العدد ، كثيرة الاختلاف ، شديدة التنوع . ينقسم كتالوج هذه المعروضات على حسب الأجيال أولا . فالباب الأول هو الباب المخصص للماضى ، فيه آثار للتصوير ، والرسم ، والنحت . والباب الثانى مخصص للفنانين الأحياء فيه آثار التصوير والرسم والنقش والنحت ، وفيه نقود ، وقسم صغير مخصص « للتصوير البلجيكى الحديث » .

أما الباب الثالث والأخير فيجمع تحت عنوان « الصنائع الفنية » صمغ اللك ، والخزف ، والبلور ، والطراز ، والكتب . وفى أسماء الفنانين الأحياء اسم يوجد أكثر من مرة ، فى التصوير والنقش ، وهو اسم الرسام المعروف جيمز إنسور James Ensor ونحن نعترف بكل تواضع أننا نفضل نقوش هذا الفنان على اللوحتين المعروضتين علينا . فى نقوشه شئ من السخرية ومن المرارة . فى اللوحات لاحظنا لبول فرونييه ، «الميناء القديم فى مارسيليا»(١) فيه دعوة البحر الجذابة ، وإن لم ير البحر ، فالدعوة فى سوارى المراكب ، وفى الجو الصافى الناضر ، وفى هذه الألوان الرقيقة المتنوعة . هناك لوحة أخرى استوقفت عنايتنا هى لوحة فرانز

(١) Paul Frognier, *Le vieux port à Marseille* (gouache) [121]

ماسيريل ، عنوانها « المرأة الغاسلة »(١) تختلف هذه الصورة عن الصورة التى كنا نتكلم عنها — فاذا كانت الأولى واضحة منيرة فى الرسم والألوان ، فالثانية تعجب لقوتها فى التعبير وثبات تكوينها . أما الألوان ، فهى عميقة الإشعاع ، حازمة التعارض . ولنقل كذلك شيئاً عن لوحتين لفنانين مختلفين ولكن موضوعهما واحد ، وهو « حديقة بروكسيل »—الأولى لجستون برتران [٤٧٠] Gaston Bertrand وقد تكون «كلاسيكية» (بالقياس إلى المذاهب المحدثة ، بالطبع) يكاد الناظر إليها يميزها بكلمة الاستقرار . استقرار الجو ، قبل كل شئ ، فالسماء هنا ثقيلة ، واطئة ، تغمر كل شئ بضوء غائم ، تسطره الأشجار بسوقها السود قد نشرت بينها بسط العشب الأخضر . أما اللوحة الأخرى فتكاد تميز بكلمة الحركة ، لا تظهر فيها السماء وإنما يعرف الناظر أنها غائمة أيضاً ، ولكن هذا لم يمنع الفنان من استعمال الألوان فوجود اللون ملحوظ قبل كل شئ ، فقد عارض الرسام إميل ماهى [٤٧٧] Émile Mahy فى لوحته هذه بين اللون الأحمر الوردى (وهو أرض الحديقة) واللون الأصفر الفاقع فى أعماق اللوحة واللون الأخضر (العشب) . وعارض كذلك بين سطور سوق الأشجار وسطور السياج الحديدى .

ولا سبيل إلى وصف كل المعروضات فى هذا القسم ، ولا حتى وصف كل المعروضات الممتازة فى الأقسام المختلفة ، وحسبى لأختم الملاحظات عن القسم البلجيكى ، أن ألفت إلى الخزف والزجاج المزخرف ، وبوجه خاص إلى المرايا ذات اللمعان الأخاذ بفضل حواشيها القاتمة .

والزائر الذى يتبع سياق الأقسام يبلغ القسم الفرنسى بعد أن زار القسم البلجيكى ، فيجد فيه كل ما وجده فى سابقه من تفنن وتنوع . وبلجيكا تعطى عن فنها فكرة شاملة رائعة ، ولكن ليس فى معروضاتها ما يميزها تميزاً قاطعاً من جملة الفن الأوربى . وفى الحق أن فى فرنسا دائماً « ميلا ظاهراً ثائراً إلى التجديد واحتفاظاً قويا مطمئنا بالتقاليد» كما يقول المسيو ر. ل. دوبوى R.L. Dupuy ، القوميسير العام للقسم الفرنسى فى الكتالوج الذى طبع بالعنوان الآتى : «فنون فرنسا الجميلة» . إن زيارة القسم الفرنسى تثير فكرتين : الأولى أن فرنسا ما زالت وطن الفن الخالد . والثانية أن فنها متنوع ،

(١) Frans Masereel, *Femme à la lessive* [150]

مختلف أشد الاختلاف ، ولكنه فى نفس الوقت واحد مؤتلف أشد الائتلاف . فى هذا القسم يستطيع الزائر أن يرى آثاراً لأعظم الفنانين فى العالم ، ويستطيع أيضاً أن يرى آثار الفنانين المحدثين الذين يتبعون الطرق التى فتحت لهم بعد جهاد العظماء الماهرين . ويجب أن نهنئ القوميسارية الفرنسية باتقان الكتالوج ؛ فقد وضعت إلى جانب كل اسم من أسماء الفنانين نبذة قصيرة واضحة عن حياته ومذهبه ومنهجه . فلنبدأ بالتصوير . لجروبير لوحة « فى انتظار العاصفة »(١) ضرجتها مأساة الحياة ، إن صح هذا التعبير ، بحمرة فاجعة ، فيها امرأة متهالكة على سرير أحمر ، من هذه الحمرة الأرجوانية المشرقة تحت أشعة الشمس ، ولكنها تظهر هنا قاسية صارمة فى هذا الضوء الباهظ الذى يغمر كل شئ . ولنلفت الزائر أيضاً إلى لوحة لأندريه لوت « ميناء بوردو »(٢) وفى هذا الميناء ولد منشئ نظرية «الكوبيسم». وهناك لوحة أخرى تستحق الالتفات فى هذا الكنز الثمين صاحبها لوتيرون « السين فى باريس »(٣) ولكنا نعرف أن مناظر باريس التى رسمها لوتيرون كانت من أسباب شهرته الواسعة . والذين يعرفون باريس من الزائرين ، وخاصة باريس فى وقت البرد والضباب ، سيعجبون بألوان هذه الصورة الرقيقة التى فيها انعكاسات الرمادى والأزرق الصافى والأبيض . ويجرى النهر هادئاً بطيئاً ، بين شاطئيه الفاتنين . ولنختم هذا الفصل القصير السريع ناصحين للقراء أن يقفوا لحظة غير قصيرة أمام رسم بيكاسو الوحيد الذى يعرض علينا وهو يمثل رءوس ثلاثة رجال(٤) . وقد قيل عن هذا الرسام العظيم ، الذى يعتبر بدون شك أشهر رسام فى العالم الآن ، كل الذى يمكن أن يقال . ولكنى أريد أن أعبر عن دهشى أمام هذه الرءوس الثلاثة . فهل من الممكن أن أثراً فنياً يجمع هذا القدار من السذاجة والدقة وبعد المعنى فى وقت واحد ؟ فرسم بيكاسو هذا عبارة عن خطوط

---

(١) Francis Gruber, *L'attente de l'orage* [15]

(٢) André Lhote, *Port de Bordeaux* [21]

(٣) Lotiron, *La Seine à Paris* [24 bis]

(٤) Picasso, *Trois têtes d'homme* [153] تأسف لأن الزجاج وضع على هذا النقش بطريقة ساءت إليه ، فقد التقى طرفا الزجاج فى وسط الرسم فشطراه شطرين

دقيقة رسمتها يد صناع ماهرة ، فهى ثابتة مستقرة قد تحقق فيها التوازن بين براعة التأليف وقوة التصرف . ويلى قسم التصوير قسم آخر يمتاز بروعته وثروته العظيمة من الاختراع والابداع مع الوفاء لما لهذا الفن من جمال موروث ، هو قسم الطراز ، وهو من أهم الفنون التى تفوقت فيها فرنسا منذ عهد بعيد . ويجب أن نقول شيئاً عن تاريخ هذه الوسيلة للتعبير الفنى . وقد استعرنا هذه المعلومات البسيطة التالية من نشرة صغيرة أذيعت عن معرض « الطراز الفرنسى» فى باريس (يونيو—يوليو ١٩٤٦)(١) فأصل الطراز الفرنسى يرجع إلى القرن الثالث عشر ، على الأقل ، ولكن ليس من الممكن تحقيق مصدر هذه الحرفة القديمة . وقد مرت بالطراز الفرنسى أوقات مجد وأوقات خمول . وقد جمد هذا الفن فى القرن الثامن عشر، فلم يكن إلا تقليداً دقيقاً للتصوير. وقد أعاقت دور الطراز أثناء الثورة . « وتحرك القرن التاسع عشر (كما يقول المسيو بيير فيرلى Pierre Verlet فى النشرة التى أشرنا إليها) غير موفق وإن حاول المهارة محاولة دائمة، لأنه لم يفهم الأسلوب الصحيح للطراز ولم يكن بد من انتظار وقتنا الحاضر لنشهد نهضة قيمة لهذا الفن . » وقد ردت رسوم لورسا Lurçat وكوتو Coutaud ومارشان وغيرهم من الفنانين الفرنسيين إلى الطراز جلاله القديم . وفى معرض القاهرة أمثلة عجيبة للكمال الذى وصل إليه الفنانون المحدثون . لمارشان طراز عنوانه «بنات البحر» (٢) عارض فيه بين ازدهاء الألوان و بروز الأجسام . وقد امتدت إحدى بنات البحر فى أعلى الطراز وجلست الأخرى فى شماله ، ومن حولها فى الحاشية الشهباء خصائص البحر فى ألوانها المختلفة . وطراز آخر لسافين Savin « الصيد » يذكر بالطراز القديم فى تركيبه وألوانه المطفئة . ولا نريد أن نصل إلى القسم البريطانى دون أن نسجل إعجابنا بالشطرنج ذى اللونين الأخضر والوردى .

يمتاز القسم البريطانى بالتصوير والكتب . أما التصوير فلحظنا فيه لأجستس جون Augustus John صورة ديلان توماس Dylan Thomas [١٣]

---

(١) *La tapisserie française du moyen âge à nos jours* (Editions des Musées Nationaux, Paris)

(٢) A. Marchand, *Les Néreïdes*

القسم الفرنسى
٦٥ — « أورفيوس وآلهة الشعر »
للوسيان كوتو

القسم الفرنسى
أنموذج جميل من الخزف الفرنسى

القسم الانجليزى ٣ — « صورة ستيفن سبندر » لوبرت بهلر

القسم الانجليزى ٤ — « متخيرى الثمار » لمارك جرتلر

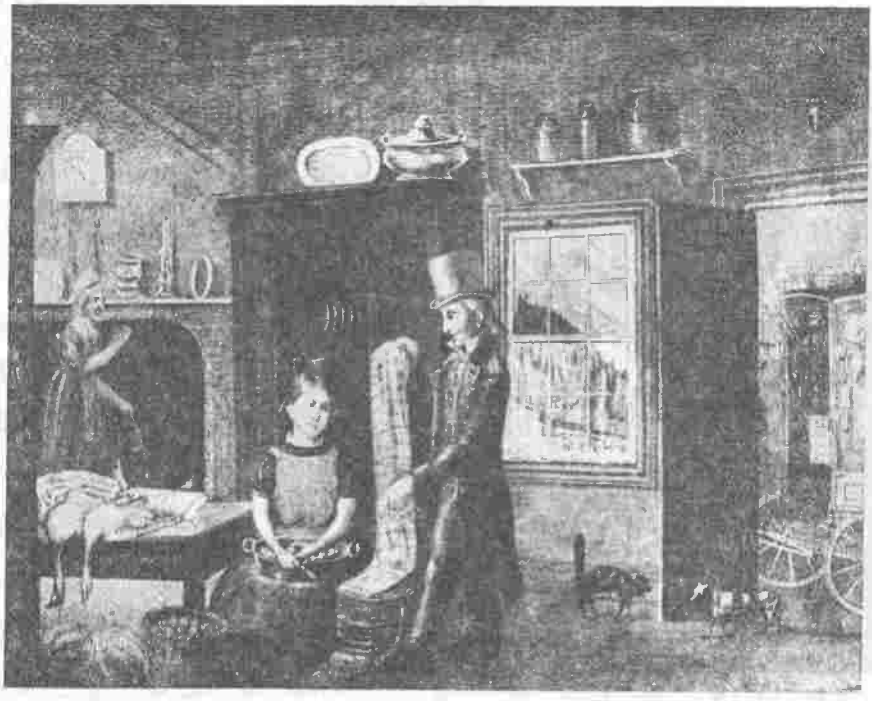

القسم الأمريكى ٦ — « بائع يانكى متجول » لكاتون وودفيل

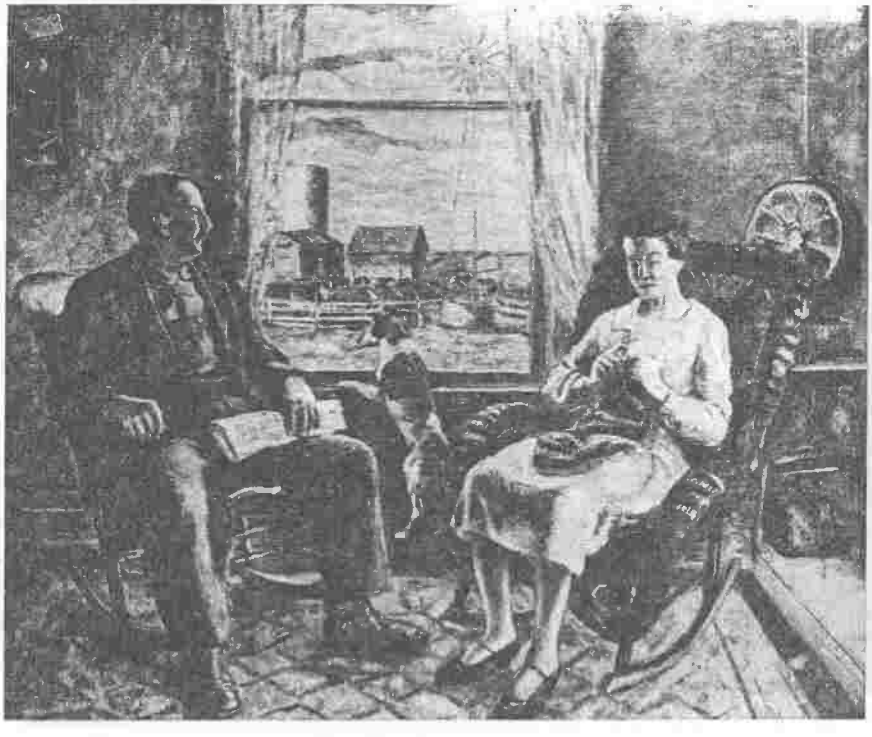

القسم الأمريكى ٤٧ — « أبى وأمى » لجون ستيوارت كارى

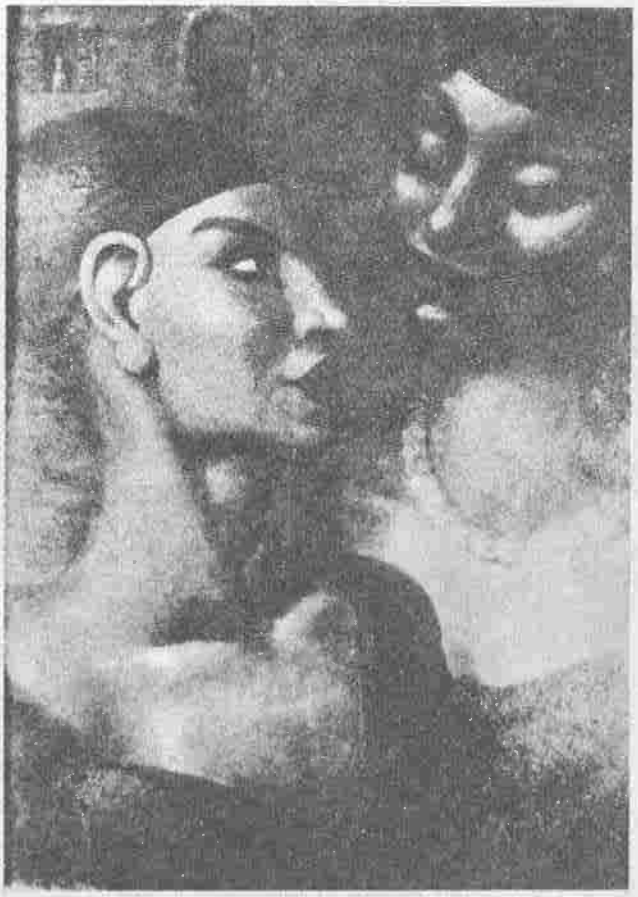

القسم المصرى ١٢٠ — « الدعوة إلى السفر » لمحمود سعيد

القسم المصرى ١٥٧ — « على باشا ابراهيم » لمختار

ويؤثر فى نفسنا من هذه الصورة قوة النظرة ودقة الألوان . ولمارك جرتلر لوحة سماها « متخيرى الثمار »[١] وهى لوحة غريبة فيها مزاج عجيب من مذهب المحدثين وذكريات من سذاجة القدماء . وفى الحق أن هذا المزاج فاتن . أمّا الذى يروع الزائر حقا فى القسم البريطانى فهى الكتب والنقوش والرسم . ولا شك أن قسم « المجلس البريطانى » للكتب المصورة قد بلغ غاية الجمال وانتهى إلى قيمة عالية جدا فنية . . . وغير فنية أيضاً! وهذه المعروضات تستحق من هذا المقال جزءاً أطول من الأسطر التى بقيت لنا. ونحن نعتذر إلى القراء المعجبين بالمطبوعات الثمينة من إيجاز هذه الملاحظات .

تكلمنا عن الأقسام التى عرضت علينا آثاراً قيمة جدا فى تاريخ الفن الحديث . أما الأقسام الأخرى فقد عرضت علينا مثلا للفن كما هو الآن فى بلادها . وقد لاحظنا فى القسم الصينى رسوماً دقيقة غريبة ، تملؤها قوة الإدراك للطبيعة الهادئة استوقفت عنايتنا فى القسم الأمريكى لوحة روبرت جوالمى Robert Gwathmey « آخر النهار » [٥٤] وهى تمتاز بتوازن أجزائها وتنوع الألوان الداكنة تضيئها ألوان أخرى زاهية .

أما القسم السوفيتى فهو يمتاز فى النقوش والرسوم وبوجه خاص رسوم قصة « هملت » و « دون جوان » *Don Juan* للورد بايرون وقد رسم الأولى ب. فافورسكى B. Favorsky والثانية إتشيئيستوف Etchéistov ولاحظنا فى الزخارف صندوقاً صغيراً من العظم د. م. سولوفتزوف M. Solovtzov وسكيناً ذا نصاب منقوش لنيجوديائيف Negodiaev .

ويظهر أن اليونان ما زالوا أوفياء للفن الذى برع فيه آباؤهم وهو النحت. ولهذا سنتكلم عن النحت اليونانى ونترك التصوير لأنه لم يجئ بشئ جديد بالنسبة إلى ما رأيناه فى الأقسام الأخرى . أما النحت اليونانى ففيه قوة ودقة ومهارة ، تجد القوة فى أكثر الآثار المعروضة ، وهذا طبيعى فى فن النحت . وتظهر الدقة بوجه خاص فى أثر أنطون سوخوس Antoine Sochos « أثينية » [٥٤] التى تذكر بآثار القدماء من اليونان فى زينة شعرها وبكر ابتسامتها . ويذكرنا بالنحت القديم العظيم أثر آخر هو « فتاة » لبلا رفتوبولو[٤٩] Bella Raftopoulo

(١) Mark Gertler, *Fruit Sorters* [4]

ويستحق هذا النحت إطالة النظر إليه. ويلاحظ الزائر أن هذه الفتاة تميل رأسها قليلا نحو الشمال ، فتثير التفكير فى بعض الآثار القديمة التى تمثل الإسكندر .

ولنختم هذه الشهرية بملاحظات سريعة عن المعروضات المصرية، نبدؤها بالأسف الشديد للنشر الكتالوج المصرى باللغة العربية وحدها ، وقد نشرت دول أخرى كثيرة كتالوجاتها وفيها قسم باللغة العربية وهذا حسن . فاذا أردنا من الأجانب الزائرين (وكلنا يعرف أن فى مصر الآن عدداً غير قليل منهم وأنهم أكثر زيارة للمعرض من المصريين مع الأسف أيضاً) أن يفهموا ويقوّموا جهدنا الفنى ، فمن الواجب أن نجعل لهم سبيلا إلى هذا ، فنبين لهم عن هذه المعروضات بلغة يفهمونها كما فعلوا بالنسبة إلينا.(١)

تنقسم المعروضات المصرية إلى ثلاثة أقسام : التصوير والنحت والصنائع الفنية . ونقول عن القسم الأخير إنه يبشر ببلوغ الاجادة فى الصناعة الفنية فى مدة نرجو أن تكون قصيرة . أما النحت المصرى ، فهو ممثل بآثار فناننا الكبير المرحوم محمود مختار . والقارئ يعلم أن قيمة مختار قدرت فى باريس قبل أن تقدر فى القاهرة . أظن أن كل المصريين ومحبى مصر ، شعروا بعاطفة لم تكن فنية فقط حين رأوا صورة المغفور له على باشا إبراهيم لمختار . إن هذا الأثر يمتاز عن غيره بانسانيته ، إنسانية الفنان و إنسانية العالم . وفى قسم التصوير المصرى آثار كثيرة ، ولكن الجيدة قليلة . (ولسنا ندرى لماذا لم نر بين هذه المعروضات آثارا للأستاذ عبد الله حامد ، ومن عسى أن يكون المسئول عن ذلك ؟) وحسبى أن ألفت إلى لوحات محمود سعيد ، أستاذنا الأكبر فى هذا الفن . يسر الزائر أن ينظر ثانية أو ثالثة أو أكثر إلى لوحات محمود سعيد وخاصة « الدعوة إلى السفر » [١٢٠] وفيها هذا الابتسام المصرى القديم كأنه الهلال المتلئ . وانظر أيضاً إلى لوحة أحمد صبرى ، أشهر مصورينا للأشخاص : « توفيق الحكيم » [٩] وفى يده كتاب . . . لعله « حمار الحكيم » . والنظر أخيراً إلى لوحات هذا الملون العظيم ، محمد ناجى ، صور الحبشة .

وما ينبغى لنا أن نختم هذه ،

(١) علمنا فى آخر لحظة أن الصيغة الفرنسية للكتالوج المصرى ظهرت بعد افتتاح المعرض بأسبوع .

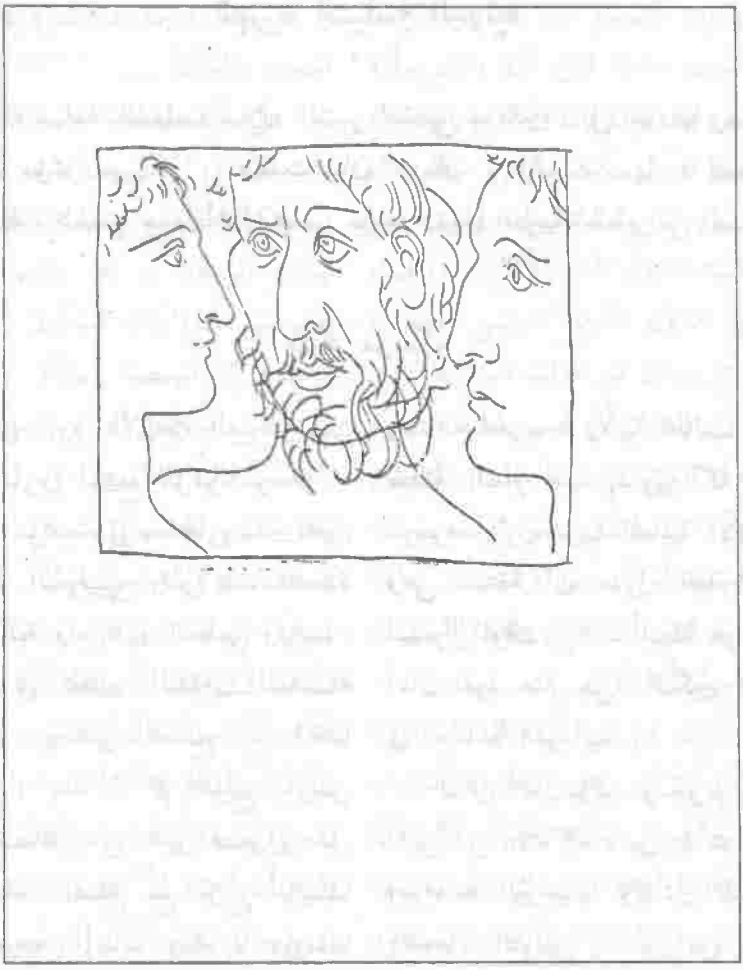

١٥٣ ـ رءوس ثلاثة رجال لبيكاسو

الشهرية الناقصة دون أن نهدى أجمل الشكر إلى جمعية محبى الفنون الجميلة ، وبنوع خاص إلى رئيسها صاحب السعادة محمد محمود بك خليل الذى وقف جهده العظيم ونشاطه الخصب على تشجيع الفن وتحبيبه إلى القلوب . فنحن مدينون للجمعية ورئيسها بهذا المعرض الرائع الذى سنتلوه من غير شك معارض أكثر روعة وجمالا .

أمين طه حسين